الاستعداد ليوم المعاد

للإمام أحمد بن علي بن محمد بن أحمد

ابن حجر العسقلاني

ضبطه وأشرف على طباعته

عمر الديراوي أبو حجلة

الشروح باللغة الأوردية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ لله في كلِ حينٍ وأوقاتٍ ، والصلاة على رسوله أشرفِ الخلق والبريّات .

هذه منبّهات مما صنّفه الشيخُ شهابُ الملّة والحقّ والدينِ أحمدُ بنُ عليّ بنِ محمد بن أحمد ، العَسْقَلانيُّ الأصلِ ثم المصريُّ الشافعيُّ الشهيرُ بابن الحُجَرِ على الاستعداد ليوم المعاد ؛ فإن منها ما يكون مُثنّىً ، ومنها ما يكون ثلاثيًّا ، إلى تمام العشرة .

بَابُ الثَّنَائِي

منه ما رُوِيَ عن النبي ﷺ أنه قال :

« خَصلتانِ لا شيءَ أفضلُ منهما : الإيمانُ بالله والنفعُ للمسلمين . وخصلتان لا شيءَ أخبثُ منهما : الشِّركُ بالله والضرُّ بالمسلمين » .

وقال عليه السلام : « عليكم بمجالَسة العلماء واستماعِ كلام الحكماء ، فإن اللهَ تعالى يُحْيِي القلبَ الميتَ بنور الحكمة كما يُحيي الأرضَ الميتة بماء المطر » .

وعن أبي بكر الصدّيق [1] : من دخل القبر بلا زادٍ فكأنما ركب البحر بلا سفينة .

وعن عمر [2] : عِزُّ الدنيا بالمال وعزُّ الآخرة بصالح الأعمال .

---

١ – أبو بكر الصديق : عبد الله بن أبي قحافة من بني تيم . أول من آمن من الرجال ، وتخلى عن منصبه في قومه ليتبع رسول الحق ، سُمّي الصدّيق لقبوله قصة الإسراء والمعراج يوم راود الشك نفوس كثير من المسلمين . وهو رفيق الرسول في الغار ، ثاني اثنين ، ووالد أسماء ذات النطاقين ، وعائشة أم المؤمنين ، ندبه الرسول للإمامة في الصلاة في مرضه ، ثم تمت له البيعة يوم سقيفة بني ساعدة . وخاض غمار حروب الردّة فثبّت الاسلام بعد وفاة الرسول ، إذ قاتل المرتدين إن منعوه عقالاً كانوا يؤدونه لرسول الله . وهو أول العشرة الذين توفي رسول الله وهو عنهم راضٍ ، فبشّره بالجنة . ت ١٣ هـ. بعد خلافة دامت سنتين وشهوراً خمسة .

٢ – عمر بن الخطاب : أبو حفص ، الفاروق ، من بني عديّ ، الذي طالما سَفَرَ بين قريش والقبائل الأخرى ، كان أحد العُمَرين اللذين دعا الرسول ربه أن يعز بهما الاسلام. ←

وعن عثمانَ [1] : هَم الدنيا ظُلمةٌ في القلب ، وهم الآخرة نور في القلب .

← وقصة إسلامه مشهورة مثل قصة دِرّته فيما بعد. بنتُه حفصة أم المؤمنين وعبد الله بن عمر ، وهو جد عمر بن عبد العزيز الأموي من جهة أمه . إنه بطل يوم السقيفة والمظفّر في حروب الفتح ، في فارس والشام وفلسطين ومصر . كان ثاني الراشدين ، وتوفي بعد خلافة عشر سنين وشهوراً ، وطدّ أثناءها رسوخ الدين الجديد في معظم العالم العربي اليوم. طعنه المجرم أبو لؤلؤة ، المجوسيُّ ، وقيل بالتواطؤ مع الهرمزان وكعب الأحبار .

١ — عثمان بن عفان : ثالث الراشدين ، وممن جاد بماله في عام الرمادة وجهز أكثر من غزوة من ماله في سبيل الاسلام ، وزوجُ بنتي رسول الله واحدة بعد الأخرى. في عهده استمرت الفتوح في ليبيا والسودان ، وهو من خطّ المصحف الشريف وجمعه خشية الضياع بعد استشهادِ الكثير من الحفظة في حروب الردة وحملات الفتوح . ولقد ثار عليه العامة لشيخوخته الرقيقة واستئثار أهل بيته بأمور الحكم . وتسوّر عليه الثائرون الدار وقتلوه وهو يقرأ القرآن فكان ذلك أول فتنة وأكثرها ألماً في الاسلام . ودامت خلافته اثنتي عشرة سنة وشهوراً .

وعن علي [1] : من كان في طلَب العلم كانت الجنةُ في طلبه؛ ومن كان في طلَب المعصية كانت النار في طلبه.

وعن يحيى بنِ مُعاذٍ [2] : ما عصى الله كريمٌ وما آثرَ الدنيا على الآخرة حكيم.

---

١ – علي بن أبي طالب : ابن عم الرسول وربيبه وزوج فاطمة الزهراء وأبو سبطي الرسول سيدَي شباب الجنة، الحسن والحسين . كان أول فتى أسلم ، وبات في فراش الرسول ليلة الهجرة ، ثم قتل بطل المشركين عمرو بن ودّ العامريّ يوم حصار المدينة ، وشارك في غزوات الرسول جميعها ، وإن خَلَفَ الرسولَ في أهله يوم بدر . ثم كان مستشاراً لأبي بكر وعمر وعثمان لا يقطعون رأياً دون إطلاعه . وقد تولى الخلافة بعد عثمان إلا أن معاوية في الشام لم يبايعه، كما ناهضه أصحاب الجمل ، فحاربهم ، ثم حدثت واقعة صِفين ، فالتحكيم ، فخروجُ الخوارج عليه ، حتى قتله أحدهم سنة ٤٠ هـ.

٢ – يحيى بن مُعاذ : (.. – ٢٥٨ هـ) أبو زكريا ، واعظ زاهد لم يكن له نظير في وقته . وهو من أهل الريّ ، أقام ببلخ ومات في نيسابور . وله كلمات سائرة في الزهد والورع . منها :

« من خان الله في السر ، هتك الله ستره في العلانية » .

وعن الأعمش [1] : من كان رأسُمالِهِ التقوى كلّت الألسنُ عن وصف رِبحِ دينه ، ومن كان رأسماله الدنيا كلّت الألسن عن وصف خُسران دينه .

وعن سفيان الثوري [2] : كلُّ معصيةٍ عن شهوة فإنه يُرجى غفرانها ، وكل معصية عن الكِبر فإنه لا يُرجى

---

١ – الأعمش : (٦١ – ١٤٨ هـ) سليمان بن مهران الأسدي بالولاء ، أبو محمد ، الملقب بالأعمش ، تابعيٌّ مشهور ، أصله من الريّ ، ومنشأه ووفاته بالكوفة . كان عالماً بالقرآن والحديث والفرائض ، ويروي نحو (١٣٠٠) حديث . قيل: لم ير أحدٌ السلاطينَ والملوك أحقر منهم في مجلس الأعمش مع شدة حاجته وفقره .

٢ – سفيان الثوري : (٩٧ – ١٦١ هـ) سفيان بن سعيد ابن مسروق الثوري، أبو عبد الله ، أمير المؤمنين في الحديث. وُلد ونشأ في الكوفة ، راوده المنصور أن يلي القضاء فأبى ، وطلبه المهدي فتوارى . له من الكتب : « الجامع الكبير »، « الجامع الصغير » ، « الفرائض » . ولابن الجوزيّ كتاب في مناقبه .

غفرانها؛ لأن معصيةَ إبليس كان أصلُها من الكِبر[فيما] زلّة آدم كان أصلُها من الشهوة .

وعن بعض الزهّاد : من أذنب ذنباً وهو يضحك فإن الله يُدخله النارَ وهو يبكي ، ومن أطاع وهو يبكي فإن الله يُدخله الجنةَ وهو يضحك .

وعن بعض الحكماء: لا تحقِروا الذنوبَ الصِّغار فإنها تنشعب منها الذنوبُ الكبار .

وعن النبي ﷺ :

«لا صغيرةَ مع الإصرار ولا كبيرةَ مع الاستغفار» .

وقيل : همُّ العارفِ الثناءُ ، وهم الزاهد الدعاء ؛ لأن همَّ العارفِ ربُّه ، وهم الزاهد نفسُه .

وعن بعض الحكماء : من توهّم أن له ولياً أولى من الله قلّت معرفته بالله ؛ ومن توهم أن له عدواً أعدى من نفسه قلّت معرفته بنفسه .

وعن أبي بكرٍ الصدّيق في قوله تعالى « ظَهَرَ الفَسادُ في البَرِّ والبحرِ » قال : البرُّ هو اللسانُ ،

والبحر هو القلب ؛ فإذا فَسَد اللسان بكت عليه النفوس ، وإذا فسد القلب بكت عليه الملائكة .

وقيل : إن الشهوة تُصيِّرُ الملوك عبيداً ، والصبْرُ يصيِّر العبيد ملوكاً .. ألا ترى إلى قصّة يوسف وزُليخا [1] !

وقيل : طوبى لمن كان عقلُه أميراً وهواه أسيراً ، وويلٌ لمن كان هواه أميراً وعقله أسيراً .

[كما] قيل : من تركَ الذنوب رقَّ قلبُه ، ومن ترك الحرام وأكلَ الحلال صفَتْ فكرته. أوحى الله إلى بعض الأنبياء : أطِعني فيما أمرتك ولا تعصِني فيما نصحتك .

---

١ – يوسف وزُليخا : يوسف النبي الجميل المطهّر عليه السلام ، وما كان من أمر إخوته وإلقائه في الجبّ حيث التقطه بعض السيّارة ونقلوه إلى مصر فباعوه إلى عزيزها ، لكن زليخا زوجة العزيز راودته عن نفسه فأبى واستكبر وأنجاه الله من كيدها ، فدبرت له أمر السجن ، حيث ظلّ إلى أن رأى فرعونُ حلماً أزعجه وعجز عن تأويله السحرة ، فاستدعى يوسف لذلك ، بعد أن أرشده إليه أحد صاحبَي يوسف في السجن ..

[و]قيل : إكمالُ العقل اتّباعُ رضوان الله تعالى واجتناب سُخْطه .

[و]قيل : لا غُربةَ للفاضل ولا وطنَ للجاهل .

[و]قيل : مَن كان بالطاعة عند الله قريباً كان بين الناس غريباً .

[و]قيل: حركةُ الطاعة دليلُ المعرفة، كما أن حركةَ الجسم دليلُ الحيَوية .

قال النبي ﷺ :

«أصلُ جميع الخطايا حبُّ الدنيا ، وأصلُ جميع الفِتن منع العُشْرِ والزكاة » .

قيل: المُقِر بالتقصير أبداً محمود. والإقرار بالتقصير علامة القبول. [و]قيل: كُفران[1] النعمة لؤمٌ، وصحبة الأحمق شؤم .

---

١ – كفران النعمة : إنكارها وجحودها وعدم الشكر عليها ، من كفر (بثلاث فتحات) بمعنى غطى ، ومنه : الليل كافر .

قال الشاعر :

يا من بدُنياه اشتغل[1] قد غرَّهُ طولُ الأملْ
أو لم يزلْ في غَفلةٍ حتى دنا منهُ الأجَلْ
الموتُ يأتي بغتةً والقبرُ صندوقُ العملْ
اصبِرْ على أهوالها لا موتَ إلا بالأجَلْ

---

١ – شُغِل ولها عن آخرته .

بَابُ الثَّلَاثِ

رُوِيَ عن النبي ﷺ أنه قال :

« من أصبحَ وهو يشكو ضِيقَ المعاش فكأنما يشكو ربَّه ؛ ومن أصبح لأمورِ الدنيا حزيناً فقد أصبح ساخطاً على الله ؛ ومن تواضعَ لغنيٍّ لِغناهُ فقد ذهب ثلُثا دِينه » .

وعن أبي بكرٍ الصدّيق : ثلاثٌ لا يُدرَكن بثلاث : الغنى بالمُنى ، والشباب بالخِضاب ، والصحة بالأدوية .

وعن عمر : حُسْن التودد إلى الناس نصفُ العقل، وحُسن السؤال نِصف العلم ، وحُسن التدبير نصف المعيشة .

وعن عثمان : من تركَ الدنيا أحبّه اللهُ تعالى ، ومن ترك الذنوب أحبّه الملائكةُ ، ومن حَسَمَ الطمع[1] عن المسلمين أحبّه المسلمون .

وعن عليّ : إن من نعيم الدُّنيا يكفيك الإسلام نعمة ؛ وإن من الشُّغل يكفيكَ الطاعة شغلاً ، وإن من العبرة يكفيك الموتُ عبرةً .

وعن عبد الله بن مسعود[2] : كم من مُسْتَدْرَجٍ

---

١ — حسم الطمع : لم يطمع هو في تجارة أو مال لديه فيه منافع للمسلمين ، أو منع غيره أن يطمع فيهم كما فعل الخليفة الثالث عام الرمادة ، ورفض بيع حمل قافلته الموقرة بالطعام من الشام .

٢ — عبد الله بن مسعود: (٠٠ — ٣٢ هـ) غافل بن حبيب الهذلي ، صحابي من أكابرهم ، وهو من السابقين إلى الاسلام وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة. قدِم المدينة في خلافة ←

بالنعمة عليه وكم من مفتونٍ بالثناء عليه وكم من مغرورٍ بالتستُّر عليه .

وعن داود النبيّ [1] قال : أُوحِيَ في الزَّبورِ ؛ حق على العاقل أن لا يشتغلَ إلا بثلاثٍ : تزوُّدٍ لمعادٍ ، ومؤونةٍ لمعاشٍ ، وطلبِ لذةٍ بحلال .

وعن أبي هُريرةَ أنه قال : قال النبي ﷺ :

« ثلاثٌ مُنجيات ، وثلاثٌ مُهلِكات ، وثلاث دَرَجات وثلاث كفّارات ؛ أما المنجِيات فخَشيةُ الله تعالى في السرِّ والعلانية ، والقَصْدُ في الفقر والغنى ، والعدلُ في الرضاء والغضب. أما المهلِكات فشُحٌّ شديد،

← عثمان وتوفي بها عن ستين سنة . وكان قصيراً جداً كثير العشق للطيّب. وله في كتاب « البيان والتبيين » للجاحظ ، خطب ومقالات .

١ — داود النبي : أرسله الله إلى بني اسرائيل وأنزل عليه الزبور ، وألان له الحديد ، كان صوّاماً قوّاماً ، قاد بني اسرائيل بعد التيّه في قتالهم ضد كنعان والفلسطينيين القادمين من كريت ، ثم أسلم الملك إلى ولده النبي سليمان .

وهوىً مُتَّبَع ، وإعجابُ المرء بنفسه . وأما الدرجات فإفشاءُ السلام ، وإطعام الطعام ، والصلاة بالليل والناسُ نيام. وأما الكفّارات فإسباغُ الوُضوء في السَّبُرات[1] ، ونقلُ الأقدام إلى الجماعات، وانتظارُ الصلاة بعد الصلاة».

وقال جبريلُ : يا محمد (صلى الله عليه وسلم) : عشْ ما شئتَ فإنك ميِّت ، وأحبِبْ من شئتَ فإنك مفارقُه، واعمل ما شئت فإنك مَجزيٌّ به .

قال النبيّ ﷺ :

« ثلاثة نفرٍ يُظِلُّهم اللهُ تحت ظِلِّ عرشه يومَ لا ظِلَّ إلا ظلُّه : المتوضِّيءُ في المكارِه[2] ، والماشي إلى المساجد في الظُّلَمِ ، ومُطعمُ الجائع » .

---

١ – السَّبرات : الليالي الباردة التي يتأذى منها الناس في العادة ، فكيف بالوضوء بالماء آنذاك .

٢ – المكاره : أوقات الشدّة ، كالمرض وفي الحرب وعند فقدان عزيز .

وقيل لإبراهيم[1] : لأي شيءٍ اتخذك الله خليلاً ؟ قال : بثلاثةِ أشياءَ : اخترتُ أمر الله تعالى على أمرِ غيره ، وما اهتممت بما تكفّل اللهُ لي ، وما تعشّيتُ وما تغدّيت إلا مع الضيف .

وعن بعض الحكماء : ثلاثةُ أشياء تفرّج الغُصَصَ .. ذِكرُ الله تعالى ، ولقاء أوليائه ، وكلامُ الحكَماءِ .

وعن الحسن البصري[2] : من لا أدبَ له لا عِلم له ، ومن لا صبرَ له لا دينَ له ، ومن لا وَرَعَ له لا زُلْفى[3] لـه .

ورُوِي أن رجلاً خرج من بني إسرائيل إلى طلب

---

١ — إبراهيم : سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام .

٢ — الحسنُ البصري : المحدّث والواعظ والقصّاص المشهور في البصرة، وإمام واصل بن عطاء الذي اعتزل واصلُ مجلسه في المسجد وصار إمام المعتزلة . وكان الحسنُ شيخ البصرة في العربية والفقه وعلم الكلام بلا منازع .

٣ — زُلفى : قربى من الله وفوز برضوانه .